الفصل الثامن

إسرائيل الروحي

تأليف: أدي كلور

«أما أنتم فجنس مختار وكهنوت ملوكي أمة مقدسة شعب اقتناء لكي تُخبروا بفضائل الذي دعاكم من الظلمة إلى نوره العجيب. الذي قبلاً لم تكونوا شعباً واما الآن فأنتم شعب الله. الذين كنتم غير مرحومين وأما الآن فمرحومون» (١ بطرس ٢: ٩ و١٠).

تحدثت قبل فترة قصيرة في إحدى المحاضرات عن موضوع «دراسة في العهد الجديد» بجامعة هاردينج التي أدرس بها. وكان موضوع الدرس عن مجيء المسيح إلى هذا العالم في «ملء الزمان». وعند بدء الدرس رفع احد الطلاب يده وسأل بكل اهتمام ورغبة قائلاً: «ماذا تعني العبارة "ملء الزمان"؟». فرجعتُ إلى غلاطية ٤: ٤ و٥ وقرأتُ كلمات بولس عن ولادة المسيح: «مولوداً تحت الناموس ليفتدي الذين تحت الناموس لننال التبني».

وقلت بان «ملء الزمان» كان الزمان الذي حدده الله في حمكته الأزلية وفكره السابق بانه الزمان المناسب

لمجيء المسيح إلى العالم مخلصاً لنا. أي بعبارة أخرى، لقد كان هناك إعداد وتخطيط إلهي قبل ولادة المخلص. لم يكن مجيئه فكرة عابرة خطرت ببال أبينا السماوي وتم تنفيذها بتسرع واندفاع، بل كان مجيئه في فكر الله قبل ما تم وضع أساس العالم. عندما تمت الاحداث اللازمة واكتمل الزمان، وعندما أصبح العالم مستعد لهذا التدخل الإلهي، وُلِدَ يسوع. أسمى بولس ذلك الوقت بـ « ملء الزمان ».

كان زمان العهد القديم باكمله (أي فترتي الآباء وموسى) يشكل مقدمة لمجيء المسيا. في فترة الآباء اختار الله إبرهيم ويعقوب ليكونا خادميه اللذان بواسطتهما يخلق أمة يسميها خاصته. وقد اختار ان يسمي تلك الأمة بـ « إسرائيل » وكان ذلك هو الاسم الذي أعطاه ليعقوب. في فترة موسى، وضع الله الشعب المختار تحت ناموسه الذي أعطاه بواسطة موسى عند جبل سيناء. لقد علمهم ان يعبدوه ويعيشوا كشعبه المقدس. ومع ذلك كانت كل أفعال الله خلال فترة العهد القديم هي تمهيد لمجيء المسيح إلى العالم عند « ملء الزمان ». قال شخص ما: « ان قصة العهد القديم هي قصة أُمة، وقصة العهد الجديد هي قصة شخص ».

بما ان قصة العهد القديم هي قصة الأُمة الإسرائيلية، وبما ان إقامة الأمة كانت عمل الله السابق ليأتي بالمسيا إلى العالم، فلا عجب ان بولس أشار إلى كنيسة الرب بانها إسرائيل الله: « فكل الذين يسلكون على حسب هذا القانون عليهم سلام الله ورحمة إسرائيل الله » (غلاطية ٦: ١٦). ولا عجب أيضاً ان بولس قد وصف الكنيسة بصيغ مأخوذة من علاقة عهد الله مع إسرائيل القديم: « لأننا نحن الختان الذين نعبد الله بالروح ونفتخر في المسيح يسوع ولا نتكل على الجسد »

(فيلبي ٣: ٣). هذا الوصف للكنيسة بانها «إسرائيل» لا بد ان يكون ذات مغزى لنا، لأنه يخبرنا بان المسيحيين هم إسرائيل الروحي اليوم وقد تم تقديسنا لنكون مِلكاً لله كما كان لإسرائيل القديم.

تأمل في إشارة بطرس إلى المسيحيين بانهم إسرائيل الله في ١ بطرس ٢: ٩ و١٠. تؤكد هذه المقارنة علاقتنا الخاصة مع الله ودعوتنا الخاصة من الله، هذا يعطينا السبب لنفرح في البركات الروحية المتاحة لنا في المسيح. تعلمنا هذه الآيات باننا إسرائيل الروحي.

جنس مختار

عندما وصف بطرس الكنيسة بانها إسرائيل الله، قال أولاً بان المسيحيين هم: «جنس مختار» (١ بطرس ٢: ٩). تم اختيارهم وعزلهم وتقديسهم. هم الجنس المختار عند الله، مدعويين من بين كل شعوب الأرض.

كان الله قد كلم إسرائيل بواسطة موسى عند جبل سيناء قائلاً: «لأنك أنت شعب مقدس للرب إلهك. اياك قد اختارك الرب إلهك لتكون له شعباً أخص من جميع الشعوب الذين على وجه الأرض» (تثنية ٧: ٦). وقال أيضاً عن إسرائيل: «فالآن إن سمعتم لصوتي وحفظتم عهدي تكونون لي خاصة من بين جميع الشعوب. فان لي كل الأرض» (خروج ١٩: ٥).

ولكن في هذا العصر الأخير من تاريخ البشر، المسيحيون هم الجنس المختار عند الله وليس الإسرائيليين الذين حسب الجسد. قاد إسرائيل القديم إلى إسرائيل الجديد الذي هو الكنيسة وكوّن أساسه واكتمل فيه. قال بولس بان خيار الله السابق هو ان الذين يدخلون المسيح يكونون شعبه والجنس المختار:

كما اختارنا فيه قبل تأسيس العالم لنكون قديسين وبلا لوم قدامه في المحبة إذا سبق فعيينا للتبني بيسوع المسيح لنفسه حسب مسرة مشيئته ... الذي فيه أيضاً نلنا نصيباً معينين سابقاً حسب قصد الذي يعمل كل شيء حسب رأي مشيئته (أفسس ١: ٤ ، ٥ ، ١١).

كل منا مر باوقات او ظروف شعر فيها بانه قد أُهمل أو جُهل. شاهدنا كيف تم ترشيح الآخرين أو أُختيارهم بينما تم التغاضي عنا أو تُركنا حتى النهاية قد مر البعض منا بهذا الإحباط في ايام الطفولة عند اللعب. وقد مر البعض منا بهذا النوع من العذاب عندما تمت قراءة قائمة بأسماء الذين نالوا درجة الشرف ولم نسمع اسماءنا. ان احداث مثل هذه تحزننا وتركن باذهاننا مدة طويلة وتحطم النفسية وتجعلنا نشعر بانه « لا قيمة » لنا. هذه الظروف القاسية تجعلنا نشعر ايضا كما في قصة الطبيب النفساني مع الرجل سيء الحظ، الذي جاء إليه ملتمساً: « يا دكتور ، لديّ عقدة النقص ولا أدري ماذا أفعل! » وبعد ما قام الطبيب النفساني بسلسلة من المقابلات معه محللاً نفسيته، قال له: « أنت غير مصاب بعقدة النقص، بل أنت مجرد ناقص! »

كوننا إسرائيل الله اليوم، هذه
حقيقة عظيمة – وقوية بحيث
تملأنا بالرجاء والضمان ...

تحدث الحالات التي يتم فيها تجاهل بعض الناس عادة لأنه يتم التركيز أكثر مما ينبغي على القدرات عندهم، أو على المظهر الخارجي أو درجة الذكاء لديهم،

أو ما يملكون. عندما يحدث لنا هذا، يكون الامر مدمراً حيث يقال عنا باننا غير موهوبين بما يكفي، ومظهرنا غير لائق، واننا لا نملك الذكاء او المال الكافي.

حسب ما يقوله بطرس، فان المسيحيين هم الجنس المختار عند الله. قال بان تلك هي حقيقة ليس لأننا الأكثر موهبة ولا الأفضل في المظهر، ولا الأكثر ذكاء، ولا لأننا نملك المال الكثير، بل لأن الله أحبنا وقد استجبنا بإيمان وطاعة لإرادة الله، وصرنا أولاداً له وكنيسته. ان علاقتنا مع الله الآن هي نتيجة لرحمة الله، وليست بسبب أموالنا ولا من عمل إنساني. قال بطرس: « ... الذين كنتم قبلاً غير مرحومين واما الآن فمرحومون » (١ بطرس ٢: ١٠). وقال بولس لتيطس: « لا بأعمال في بر عملناها نحن، بل بمقتضى رحمته خلصنا بغسل الميلاد الثاني وتجديد الروح القدس » (تيطس ٣: ٥). عند معموديتنا في المسيح نلنا رحمة الله وصرنا جزءا من الجنس المختار.

كوننا إسرائيل الله اليوم، هذه حقيقة عظيمة – وقوية بحيث تملأنا بالرجاء والضمان اللذين لا يمكن أن تأخذهما عنا الظروف السيئة والعالم العدائي. على سبيل المثال، يجب ان تشحننا بالثقة والاقدام في صلاة لله. يمكن ان نقترب من كريسيه بثقة في أي وقت الحاجة أو اينما نريد ان نمجده ونشكره. يجب ان تشجعنا لنحيا في قدرة الله، لأنه بما اننا شعب الله المختار فهذا يدل على الضمان بان مخزن الله للبركات الروحية لا تغلق أبوابه عنا أبداً (أفسس ٢: ١٨).

فلنفرح لأننا جنس الله المختار!

كهنوت ملوكي

ثانياً: قال بطرس بان الكنيسة هي « كهنوت ملوكي »

(١ بطرس ٢: ٩). المسيحيون هم كهنة الله اليوم، هم ملكوت من الكهنة.

في زمان العهد القديم أعطى الله لشعبه طريقة للوصول إليه بواسطة الكهنة اللاويين. كان الله قد اختار ان يكون الكنهة من عائلة عمرام ومن سبط لاوي. وكانوا يقدمون ذبائح الشعب لله، وقادوا إسرائيل في عبادتهم لله بجميع الطرق المعطاة في ناموس موسى.

قال الله لسبط لاوي: « ... أنا نصيبك وميراثك في وسط بني إسرائيل » (عدد ١٨: ٢٠). أُعطيَ للاويين شرف خدمة الله بطريقة عبادة مميزة، وفي الخدمة، وفي الحياة. أُعطيَ لهم الوصول بعلاقة حميمة معه.

قال بطرس في (١ بطرس ٢: ٩) بان الكهنوت اللاوي غير ساري المفعول بعد، وبان الرب قد اختار كهنوتاً جديداً. وقد عيّن المسيح بعمله الفادي كنيسته لتكون كهنوت العصر المسيحي.

لم يسمي الله كنيسته بالكهنوت فحسب، بل سماها كهنوت « ملوكي » الكنيسة هي مملكة كهنة أو كهنوت ملوكي. كتب يوحنا من جزيرة بطمس إلى المسيحيين المضطهدين قائلاً: « وجعلنا ملوكاً وكهنة لله أبيه ... » (رؤيا ١: ٦). أيضاً قال بطرس: « كونوا أنتم أيضاً مبنيين كحجارة حية بيتاً روحياً كهنوتاً مقدساً لتقديم ذبائح روحية مقبولة عند الله بيسوع المسيح » (١ بطرس ٢: ٥). يمكن للمسيحي ان يوجه {صلواته} لله مباشرة بمساعدة الروح القدس (رومية ٨: ٢٧) وبواسطة عمل يسوع الشفيعي الذي هو وسيطنا ورئيس كهنتنا العظيم (١ تيموثاوس ٢: ٥؛ عبرانيين ٧: ٢٦ و٢٧). لا يأتي المسيحي {بصلواته} عن طريق وسيط آخر غير يسوع المسيح. حيث يستطيع أن يقف أمام الله ككاهن له ويتوسل له بيسوع المسيح بدون مساعدة من كاهن

بشري يتم تكريسه بصفة خاصة لهذا العمل، او القديسين الأموات، أو الملائكة.

كلمة «كاهن» في اللغة اللاتينية تعني «باني جسر». فكرة الجسر هي مثال توضيحي لدور الكاهن خلال فترة العهد القديم. كان الكاهن مثل جسر روحي يوصل بين الله والإنسان. كان يكشف مشيئة الله للإنسان، ويقدم طلبات الإنسان لله. كان الله يأتي إلى الشعب بواسطة الكاهن، وكان الناس أيضاً يأتون إلى الله بواسطة الكاهن. ما أعظم الفرق بين ذلك العصر والعصر المسيحي! عندما يصير أحد مسيحياً، يصير كاهنا لله لحظة دخوله في المسيح.

منصبنا ككهنة الله يجب ان يجعلنا مكرسين لخدمة الله ونستغل هذا العمل المقدس الذي أعطانا لكي نحيا في الشركة معه. نحن ككهنوت الله، لدينا مكانة امتياز عالي أمام الله.

لنفرح لأننا «كهنوت ملوكي»!

أمة مقدسة

ثالثاً: قال بطرس بان كنيسة المسيح هي «أمة مقدسة» (١ بطرس ٢: ٩). بالتعبير المجازي، الكنيسة هي شعب الله، ومملكة من اناس مكرسين له بصفة خاصة.

كان قد تم دعوة إسرائيل كشعب الله المقدس إلى القداسة. قال الله لإسرائيل بواسطة موسى: «كلم كل جماعة بني إسرائيل وقل لهم تكونون قديسين لأني أنا قدوس» (لاويين ١٩: ٢). وقال لهم أيضاً: «وأنتم تكونون لي مملكة كهنة وأمة مقدسة» (خروج ١٩: ٦). بهذه الدعوة قال بطرس إلى الذين كتب إليهم علماً بدعوة إسرائيل إلى القداسة، وربما اقتبس أيضاً من لاويين ١٩: ٢، «بل

نظير القدوس الذي دعاكم كونوا أنتم أيضاً قديسين في كل سيرة لأنه مكتوب: كونوا قديسين لأني أنا قدوس » (١ بطرس ١: ١٥ و١٦).

يجب على المسيحيين شعب الله ان يكونوا مثل الله. هو قدوس، وعلينا أن نكونوا قديسين، ونتمثل به كأولاد محبوبين وننتج بشخصنا وأعمالنا مثالاً للآب (أفسس ٥: ١ و٢).

الكلمة « قديس » تعني ببساطة « مخصص لغرض مقدس ». هو قدوس ويجب ان نكون قديسين. بما يختص بالمسيحيين فهذه الكلمة تعنى بان شعب الله قد أُفرزوا لتكريس كامل وخدمة له.

توجد للمسيحي مواطنتين – الأولى هي مواطنة حيث يسكن، والثانية هي في الذي يكرس نفسه له. يسكن المسيحي في هذا العالم كمواطن أرضي، ولكن مواطنته الاساسية هي في مملكة الله، المملكة السماوية الروحية. كتب بولس ما يلي: « فإن سيرتنا نحن هي في السموات التي منها أيضاً ننتظر مخلصنا هو الرب يسوع المسيح » (فيلبي ٣: ٢٠).

عندما يفكر المسيحي في كيف انه مواطن في أمة الله المقدسة، يتعزى ويتحدى في الوقت نفسه – يتعزى بعلاقته مع الله، ويتحدى من قبل الدعوة السماوية التي تتضمنها هذه العلاقة. قال بطرس بان معاملتنا على الأرض يجب أن تعكس في كل الزمان مواطنتنا في السماء. يجب ان تمتد القداسة إلى كل وجه من وجوه الحياة المسيحية. قال بطرس: « ... كونوا أنتم أيضاً قديسين في كل سيرة » (١ بطرس ١: ١٥). ما نفعل، وما نفكر به، وما نقول يجب أن تعكس من نحن عليه.

تقول أحد الأمهات لأطفالها عندما ترسلهم إلى المدرسة أو إلى بعض النشاطات الأخرى حين يبتعدون

عنها لوهلة: « أذكروا من أنتم ». كانت تتمنى بانهم عندما يتذكرون من هم فان ذلك سيشجعهم للامتثال لتلك الصورة الجيدة، وبان يكون سلوكهم في وفاق مع ما يؤمنون به. إذا تذكر المسيحيون من هم، شعب الله المقدس، فان ذلك سيجعلهم ملتزمون بان يعيشوا حياة مقدسة.

لنفرح لاننا « أُمة مقدسة ».

شعب اقتناء

رابعاً: قال بطرس بان المسيحيين هم « شعب اقتناء »، أي: « شعب امتلكه الله ». والنقطة هي ان المسيحيين هم ملكاً لله، وبهذا المفهوم اقتناهم الله أو امتلكهم.

قال الله بواسطة موسى لإسرائيل التي حسب الجسد: « لأنك أنت شعب مقدس للرب إلهك. إياك قد اختار الرب إلهك لتكون له شعباً أخص من جميع الشعوب الذين على وجه الأرض » (تثنية ٧: ٦). وقال لهم أيضاً:

> وواعدك الرب اليوم أن تكون له شعباً خاصاً كما قال لك وتحفظ جميع وصاياه، وأن يجعلك مستعلياً على جميع القبائل التي عملها في الثناء والاسم والبهاء وأن تكون شعباً مقدساً للرب إلهك كما قال (تثنية ١٦: ١٨ و١٩).

هذا المفهوم الرائع ان نكون شعباً ينتمي لله، طبقه بطرس على كنيسة المسيح، عندما قال بانه الآن في العصر المسيحي، وان الكنيسة هي شعب امتلكه الله. قام بولس بتطبيق مشابه لهذه العبارة في (تيطس ٢: ١٤)، حيث قال بان المسيح « بذل نفسه لأجلنا لكي يفدينا من كل إثم ويطهر لنفسه شعباً خاصاً غيوراً في أعمال

حسنة ».

قبل سنوات قليلة، كنت مع أسرتي في واشنطن لاجتماع تبشيري. خلال ذلك الاسبوع ذهب بنا الإخوة لزيارة بعض المواقع التاريخية الكثيرة في تلك المدينة المشهورة. من إحدى الذكريات الحية كانت زيارة الموقع الذي اغتيل به أبرهام لينكولن. بسبب أهمية ذلك الرجل تعجبتُ كثيراً بالموقع. وذكرني المتحف الواقع تحت ذلك المكان بان الأشياء التي تكون بلا أهمية ولا قيمة تكون ذات قيمة كبيرة عندما يمتلكها أو يستخدمها شخصا مشهورا.

نحن المسيحيون قد لا نُقيّم بكثير كالأفراد العاديين، ولكن باعتبارنا شعب يمتلكه الله، والشعب الذي يستخدمه الله، نكون كثير الثمن! يجب ان نشعر بقيمة انفسنا، ونحس بالفخر، وندرك بان الله قد جعلنا من بين كل شعوب الأرض شعباً خاصا له.

تصور صبيا يذهب مع أمه إلى المتجر لشراء دمية. وعندما بداء يبحث عن الدمية، تركزت عينيه على سفينة شراعية مكسورة، وقد كتب عليها ما يلي: « نبيعها كما هي ». كانت السفينة رخيصة الثمن. « كما هي »، ولكن الطفل قدأختارها بالذات. فدفع ثمنها وخرج. اخذها الى البيت وبداء باصلاحها. وبعد ما وضع الغراء من جهة، وقطعة خشب من جهة اخرى، مع طبقة جديدة من الطلاء، استطاع ان يقول: « لقد اشتريتك وصلحتك، وصينتك، فأنت الان ملكاً لي! » بطريقة مشابهة ينتمي المسيحيين إلى الله. لقد اشترانا بدم ابنه، وخلقنا من جديد عند إيماننا به، غيرنا ويغيرنا باستمرار عندما نسلك معه. يمكنه ان يقول الآن في بهجة الخلاص: « بالحقيقة هذا هو شعبي ». كل من صار مسيحياً قد رُفع إلى منزلة عالية

ورائعة ويكون ملكا لله.
لنفرح لأننا «شعب خاص».

الخلاصة

إذن، الكنيسة هي إسرائيل الله الروحي. نحن شعب مختار كما كانت إسرائيل القديمة مختارة. لدينا كهنوت اليوم كما كان لإسرائيل في أيام العهد القديم. كما كانت إسرائيل أمة مقدسة لله، هكذا الكنيسة أيضاً أمة مقدسة اليوم. وكما دعى الله إسرائيل لتكون شعب يمتلكه في الزمان القديم، في العصر المسيحي يعتبر الله كنيسة المسيح مختارته.

تحتفل أمريكا في رابع خميس من شهر نوفمبر من كل سنة بعيد الشكر. بينما نعلم بانه لا يوجد وحي في أي جزء من العهد الجديد يقول بانه يجب ان يكون هناك يوماً واحداً يجب الاحتفال به كيوم شكر، إلا انه يتصور الشكر على انه نشاط يومي وسلوك مستمر. حسب العهد الجديد لا يتم تقديم الشكر في يوم محدد، بل هو سلوك. وصف بولس المسيحيين بانهم «شاكرين كل حين على كل شيء في اسم ربنا يسوع المسيح لله والآب» (أفسس ٥: ٢٠). عندما نضع في الاعتبار البركات التي للمسيحيين، نرى بوضوح لماذا يقول العهد الجديد بان كل يوم يجب ان يكون يوم الشكر. نحن كـ«جنس مختار» و«أُمة مقدسة» و«كهنوت ملوكي» و«شعب اقتناء» مباركين حقاً، ويجب ان نرنم قائلين: «أحسب بركاتك واحدة، فواحدة».

إن لم تكن مسيحياً فأنت فاقد أسمى وأعظم البركات التي يمكن لله ان يبارك بها الإنسان. لقد رأيت الآن الإمتيازات التي اعطاها الله لكنيسته، فهل تسمح لله ان يجعلك جزءا من هذه؟

أسئلة للدراسة والبحث

١. أعطي تفسيرا مبسطا لعبارة: « ملء الزمان »؟
٢. كيف أعدت فترة العهد القديم العالم لمجيء المسيح؟
٣. كيف يمكن ان يشار إلى المسيحيين بانهم الجنس الذي اختاره الله؟
٤. تعتمد علاقتنا مع الله على رحمة الله وعلى إيماننا والطاعة. قارن هذه مع العلاقة المبنية على العمل أو الجهد الشخصي؟
٥. ماذا كان دور الكهنوت في زمان العهد القديم؟
٦. من كان الكهنة في زمان العهد القديم؟
٧. ما الذي تعبر عنه الكلمة « ملوكي » بما يختص بـ « الكهنوت »؟
٨. بأي مفهوم تكون الكنيسة « أُمة مقدسة »؟
٩. فسر كيف يمكن ان يكون المسيحي مواطن في مملكتين؟
١٠. عرّف التعبير « شعب اقتناء »؟
١١. ماَ هي البركات التي تأتي بخاطرك عندما تفكر في ان المسيحيين هم شعب الله الخاص؟
١٢. كيف ندخل في إسرائيل الروحي اليوم؟

جميع الحقوق محفوظة ٢٠٠٧